

الفصل الأول - الباب الأول

ما جاء في التوراة والتلموذ ولا يظهر العالم الخارجي إلا كهجمات ومذابح ضد اليهود أو متسامح معهم ولا علاقة لليهود بحياة كل البشر وأن اليهود محرك أساسي للأحداث^(٢٨).

في ٣٣٠ ق.م انهارت الإمبراطورية الفارسية تحت ضربات الإغريق اليونانيين الذين اثارتهم محاولة داريوس الفارسي اجتياح بلادهم، وبهزيمة الفرس دمر وحرقت غزة اليونانيون مدينة غزة التي قاومتهم ببسالة على غرار صور التي صمدت سبعة أشهر، وفي العهد السلوقي قسمت فلسطين إلى ثلاث ولايات (الساحل، الشمال، الجنوب) بما هو أقل من التقسيم الفارسي الذي نظر لفلسطين كولاية تشمل أيضاً جنوب سوريا ولبنان... وسيطرت اللغة اليونانية، فيما استمرت الأرامية كلغة محكية.

أما اليهود في أورسالم فقد رحبوا في البداية بالإغريق سيما التجار والأغنياء منهم واندمجوا في الهيلينية غير أن الفئات الحشمونية والمكابية عارضوا وأصبحت لهم بعض السيطرة لبعض الوقت على مناطق فلسطينية وفرضوا دينهم على الآخرين، الأمر الذي نظر له المؤرخ البريطاني توينبي كأول تعصب ديني في التاريخ. بيد أن الحاكم اليوناني أنطيوخس هزمهم في ١٢٠ ق.م.

ويتحدث الدكتور شوفاني «عن تقارب الأقوام الكنعانية والفلسطينية، على امتداد القرون سائرة نحو تشكيل مجتمع له هياكله التنظيمية المدنية كما القروية والقبائلية المتوافقة مع قاعدته الاقتصادية الزراعية - الرعوية - التجارية وصولاً إلى تراتب طبقي ضم النبلاء والعوائل، الكهنة ورجال الدين، التجار والحرفيين، المزارعين والبدو والعيبد».

وقد تزايد عدد السكان سيما في المدن كمعلم بارز في البلاد الكنعانية. والدكتور سخيني يصل للاستنتاج التالي (إن التأثير الفلسطيني ظل مستديماً لفترة طويلة... وظل الفلسطينيون أغلبية السكان حتى بعد قيام الممالك العبرية. وإن السيطرة العبرانية لم تكن أكثر من شكل من أشكال الاستعمار الاستيطاني الذي لم يستطع تغيير البنية السكانية التحتية. فالفلسطينيون ظلوا محتفظين بخصائصهم القومية المميزة. فالديانة اليهودية منغلقة على نفسها بما أبقى المجموعة العبرانية منعزلة عن سائر المجموعات... ومما يؤكد احتفاظ الفلسطينيين بخصائصهم القومية أنه في الفترة التي أعقبت الفتح اليوناني (٣٣٣ ق.م) كانت هذه الخصائص راسخة... أما التأثير الأجنبي فكان يلمس في المدن الساحلية فقط^(٢٩).

(٢٨) د. المسيري، مرجع سابق. ص ١٢، ١٩.

(٢٩) د. سخيني، عصام. المرجع السابق ص ٢٢.